اجتهادات
صلاح عيسى

رحلة شديدة الثراء بتحولاتها ومنحنياتها الكثيرة. هكذا وصف الصحفيان البارعان محمد الشماع وهاجر صلاح سيرة الراحل الكبير صلاح عيسى فى (كتاب (حكايات من دفتر صلاح عيسي.

لا يتسع كتاب, أو كتب، لهذه السيرة المُلهمة التى يقل مثلها، مثلما يندر أن تجتمع فى شخص واحد ما تميز به صاحبها فى حياته وعمله وإبداعه، وفى شغفه بالمعرفة، وقدرته على إنتاجها.

يُقدّم المؤلفان صورة قلمية ممتعة تُعبر إلى حد كبير عن رحلة صلاح عيسى الصحفى والمؤرخ والناقد والأديب، وقبل هذا كله الباحث المثابر والمُدَّقق، والأستاذ والمُعَّلم أيضًا.

تعلم منه كل من عرفه. ولهذا شعرت بصدق المؤلفين حين كتبا عنه، أو إليه: (إلى من علَّمنا الأحرف الأولي) فى مستهل كتاب نُسجت كلماته من زهور حُب تلميذين لأستاذ كبير.عرفتُه لما يقرب من أربعة عقود. جمعتنا أنشطة سياسية وثقافية متعددة. اتفقنا كثيرًا، واختلفنا قليلاً. تقاربت تحليلاتنا لكثير من التطورات نتيجة استخدام منهج التحليل الاجتماعى – الطبقى كل بطريقته. وكان أكثر ما اختلفنا عليه الموقف تجاه ثورة 25 يناير، والتفاعلات التى ارتبطت بها. ورغم أننى أعرف غير قليل من سيرة الحبيب صلاح عيسي، فقد وجدتُ الكتاب ثريًا ممتعًا لا تستطيع أن تتركه

قبل أن تكمل قراءته. يحفل الكتاب بحكايات منتقاة، ولكنها تدل على طبيعة شخصيته، وتبرز أهم المحطات فى حياته، وتُعّرف بكتبه وأعماله.

ولأن كتابة السير تسهم فى توثيق التاريخ، أرجو من مؤلفيه أن يُراجعا فى طبعته الثانية ما ورد به عن معرض القاهرة للكتاب 1981 . فالأمر لم يكن مجرد عرض بضعة كتب لمثقفين يهود. فقد حضرت دور نشر إسرائيلية كثيرة من خلال قسم خاص رُفع عليه علم إسرائيل فى جناح إحدى شركات النشر العالمية فى سراى 7، وزاره سفيرها إلياهو بن اليسار. ولو أن الأمر كان مجرد بضعة كتب، لما حدث استفزاز استدعى احتجاجات كان صلاح عيسى فى طليعتها، وما أصدرت (لجنة الدفاع عن الثقافة القومية) بيانها الذى شارك فى توزيعه: (لا لتمثيل إسرائيل فى معرض الكتاب), وما حدثت التفاعلات التى أحبطت التطبيع الثقافى فى مهده.